دلالة البناء في كتاب" مرشد الأولاد و الكهول على ما يبنى من الحروف و الأسماء و الفعول" لمحمد بن مبارك عبد الله الكدسي المحجوبي السوسي

The Construction Signification in book " Morshed El-awled wa el-kohol" for Mohammed Ibn Mobarek Abdullah Elkodssi Elmahjoubi Essouissi

الدكتورة: فاطمة الزهرة ناضر
nadharfatima@gmail.com
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019/06/07 تاريخ القبول: 2019/11/20 تاريخ النشر: 2019/12/31

الملخص:

يعدّ كتاب" مرشد الأولاد و الكهول على ما يبنى من الحروف و الأسماء و الفعول" لمحمد بن مبارك عبد الله الكدسي من الكتب اللغوية المغربيّة التراثيّة المغمورة التي لم تر النور في عصرنا إلّا في الآونة الأخيرة على يد الباحثة "لطيفة الوراتي"، التي عملت على تحقيقه و إخراجه إلى النور، وتقديمه للقارئ بصورة أكاديميّة أبرزت فيها ملمحًا من ملامح المدرسة المغربيّة ذات المنهج التيسيري في تعليم علوم اللغة العربيّة .

الأمر الذي لفت انتباهنا و جعلنا نحاول استقراء هذا الكتاب، و مكاشفة العلاقة الموجودة بين البناء و الدلالة وبيان دور البناء في تحديد المعنى عبر بنية الكلمة سواء كانت اسمًا أو فعلا أو حرفاً.

الكلمات المفتاحيّة: البناء،الاعراب؛ الدلالة، الاسم، الفعل، الحرف، محمد بن مبارك عبد الله الكدسي، مرشد الأولاد و الكهول على ما يبنى من الحروف و الأسماء و الفعول؛المنظومة.

ABSTRACT *:The book of the guide of the children and the elderly on the built of the letters and names and the effective Mohammed bin Mubarak Abdullah al-Kadasi of the books of the Moroccan heritage of submerged heritage, which did not see the light in our time only recently by the researcher Latifa al-Jurati, which worked to achieve, For the reader academically highlighted the features of the Moroccan school curriculum curriculum in the teaching of Arabic language sciences.*

This has attracted our attention and made us try to extrapolate this book, revealing the relationship between construction and significance, and the role of construction in determining the meaning through the structure of the word whether it is a noun or an act or a character.

Keywords: construction, significance, name, deed, character, Mohammed bin Mubarak Abdullah al-Kadasi, the guide of children and adults on what is built of letters and names and the active.

key words:*Symbols; names; actions; guidance of children and adults on the construction of letters, names and objects; Mohammed bin Mubarak Abdullah al-Kadasi; system.*

توطئة:

لازالت الكثير من الأعمال التي تنتمي إلى تراثنا اللغويّ المغربّي مغمورة، يكتنفها الإهمال والتجاهل، تعاني من غياهب النسيان والجحود، تحتاج إلى سواعد مخلصة تُخرجها من الظلمات إلى النور، تُحصيها و تُصنفها ثمّ تشتغل على تحقيقها، لبعث الحياة في تراثنا و المساهمة في بناء نظريات لغويّة ذات بعد فكريّ عميق.

ومن بين تلك الأعمال الجليلة نذكر كتاب" **مرشد الأولاد و الكهول على ما يبنى من الحروف والأسماء و الفعول**" لمحمد بن مبارك عبد الله الكدسي المحجوبيّ الذي حاول مكاشفة مصطلح البناء، وبيان صوره اللغويّة بحلّة تيسيريّة تخدم المتعلم.

فمن هو هذا المؤلف ؟ و ماذا تناول كتابه؟

وما المقصود بمصطلح البناء؟ وعلى ما يدلّ؟

1-1-تعريف المُؤلف:

يعدّ محمد بن مبارك بن عبد اللّه الكدسي من بين العلماء اللغويين المغربيين المغمورين الذين طُمست أخبارهم واختفت سيرتهم، وكلّ ما يُعرف عنه أنّه: محمد بن مبارك بن علي بن عبد اللّه بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الكدسي أصلا ثمّ المحجوبي.

نشأ في أسرة المحجوب التي تعدّ في مقدمة الأسر العلميّة السوسيّة الكبرى، و التي امتدّ العلم فيها منذ أواسط القرن الثاني عشر إلى الآن، ولعلمائهم الأفذاذ شهرة في خيالة جزولة، وفي سوس و نواحيها، وقد عاش في النصف الأخير من القرن الثاني عشر، وعرف بلقب القاضي، وسمي أولاده من بعده آل القاضي وبرز في علمي النحو و الصرف، وكان من رواد الطريقة الناصريّة في التصوف.

1-2- شيوخ الكدسيّ: أخذ الكدسي العلم على يد مجموعة من الشيوخ من بينهم: أحمد بن محمد بن محمد العباسي ت1152 هـ، وأحمد بن عبد الله الصوابي السوسيّت 1149هـ .

1-3-أخلاقه: اتصف الكدسيّ بمجموعة من الصفات الكريمة والأخلاق الحميدة، وعرف عنه تمسكه بالدين وتواضعه، كان محافظًا على الشريعة وشعائرها وحدودها، غلبت عليه النزعة الصوفيّة، وكان من رواد الطريقة الناصريّة اتسم بالأخلاق و العلم و الصلاح[1].

1-4- مؤلفاته: ترك الكدسي لنا مجموعة من المؤلفات جلّها في النحو والصرف نذكر منها:

1- **"كنز العربيّة في حلّ ألفظ الآجروميّة وهو أول ما ألف"**، قد كتبه 1164 هـ .

2- **"مفتاح البسط و التعريف على حلّ أقفال ما شدّ و ندّ من متعلق التصريف" 1165 هـ.**

3- **"مرشد الأولاد و الكهول على ما بني من الحروف و الأسماء و الفعول"**، أتمّه في أوائل رجب عام 1166هـ وهو قصيدة لامية في المبنيات لم يشرحها غيره فيما وجد.

4- **"رسالة طويلة إلى الثائر محمد المكاوي"** كتبها سنة 1168هـ .

5- **"جواب فقهي"**[2].

2-الكتاب:

يعتبر كتاب "مرشد الأولاد والكهول على ما يبني من الحروف والأسماء والفعول" من الكتب القيمة التي اهتمت بقضايا البناء، تضمن قواعد البناء وأسسه، حيث جمع صاحبه كلّ الكلمات المبنيّة، فعلاً كانت أو اسمًا أو حرفًا وتناوله بالدراسة والبحث، مستهلًا إياه بمنظومته اللاميّة التي ابتدأها بحمد الله سبحانه، والصلاة على أشرف المرسلين بقوله:

بَدأتُ بحمْدِ الله ثُمّ صَلَاتُـــــــــهُ عَلَى المصطَفَى المبعُوثِ للخَلْقِ مُحمــَلَا
وبَعْدُ فَهاكَ لِلْبَنَاءِ قَواعِـــــــــدَا بِنَظْمٍ عَذُوبٍ بالعُلُومِ تَرَفـــــــــــلَا

ثمّ بعد ذلك نجده تطرق إلى قواعد البناء، وابتدأ كتابه ببناء الحرف، ثمّ عرج على فعل الأمر والفعل الماضي والفعل المضارع الذي اتصلت به نون التوكيد ونون النسوة، وأما الاسم فقد فصّل فيه الحديث تفصيلا، وبين أنّ لبناء الاسم ستة أسباب هي:

- مشابهة الاسم للحرف.
- تضمنه معنى الآن وأمس.
- مشابهته بالمبني كأسماء الأفعال.
- إضافتها إلى المبني.
- وقوعها موقع المبني.
- عدم النظير لها.

ثمّ انتقل إلى بيان أصل كلّ حرف، وكلّ فعل أو حرف أو اسم مبني على السكون، ورأى أنّه يمكن خروج أحدهما عن هذا الأصل، فيمكن بناؤه على الفتح أو الضم أو الكسر، وفي الأخير نجده تحدث عن البناء بالواو و الياء[3] ، وأنهى كلامه بحمد الله والسلام على خير المرسلين.

3-الدلالة و البناء:

إن المتتبع للمنجز اللغويّ الحديث يدرك مدى أهمية البحث الدلاليّ في الدراسات اللسانيّة و اللغويّة، إذ تجتمع جميع المباحث اللغويّة فيه، مما جعله مركز اهتمام في كلّ بحث لغويّ، وبؤرة مركزيّة لاستقطاب اللغويين والباحثين وبالتالي تعددت مستوياته ، بتنوع سمات النظام الرمزيّ و اللغويّ ، فهناك :

1- الدلالة الصوتيّة. 2- الدلالة الصرفيّة.
2- الدلالة النحويّة.
3- الدلالة المعجميّة.
4- الدلالة السياقيّة[4].

والبحث الذي بين يديك يعرض لنوع واحد من هذه الدلالات، وهي الدلالة النحويّة، وذلك بتناول قضية البناء المستمدة و المتولدة عن عدم التأثر بالعامل، المتجسدة عبر مجموعة من البنى النحويّة: الحرف، الفعل الماضي والأمر والمضارع المتصل بنوني التوكيد والنسوة، بعض الأسماء.

3-1 -مفهوم الدلالة:

لغة: لقد وردت صيغة دلّ في المعاجم العربيّة بمختلف مشتقاتها، تمثلّ المرجعية الأولى للفظة دلالة في إطار الصورة المعجميّة، تحاكي ما رسمه القرآن الكريم من معنى مقتبسة منه حقيقة اللفظ و جوهره مع تحديد ماهيته اللغويّة، إذ جاء

في لسان العرب لابن منظور أن « الدليل ما يستدلّ به، و الدليل: الدال، و قد دلّه على الطريق يدلّه بدلالة ودلالة و دلولة، و الفتح أعلى: و أنشد أبو عبيد:

إنّي امرء بالطرق ذو دلالات (...) قال سبويه : و الدليليّ علمه بالدلالة و رسوخه فيها، و في حديث علي رضي الله عنه في صفة الصحابة رضي الله عنهم: و يخرجون من عنده أدلة، يعني يخرجون فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة[5] » ، إذ استطاع ابن منظور من خلال هذا التعريف تحديد المعنى الحقيقيّ للفظ دلّ عن طريق حصره في دلالة الإرشاد و الهديّ، حيث جاء تصوره المعجميّ لدلالة مطابقا لما ورد في القرآن الكريم.

كما نجد أنّ الدراسات المعجميّة استطاعت تحديد الحمولة اللغويّة للفظ دلّ، وحصرها في معنى الهديّ والإرشاد والتسديد والإعلام، وذلك عن طريق توضيح بُعدها المعجميّ وفق وصف فحوى الكلمات، وتعداد اشتقاقاتها دون الغوص في بعدها الاصطلاحيّ، و ذلك لأنّ العمل المعجميّ لا يفي بالغرض في نقل دلالة اللفظ الذي تشعب بها الخطاب اللغويّ الحديث [6]وأسرف فيه.

اصطلاحا: اهتمّ اللغويون العرب القدامى بدراسة الدلالة في ضوء الدراسات الأصوليّة، و قد كانت معاني القرآن الكريم المشكاة الأولى التي أنارت دربهم ، و ألهمت سجيتهم للبحث في مواطن الإعجاز و أحكامه، ليهتدوا بذلك إلى ضرورة العناية باللغة العربيّة، و الاهتمام بها عن طريق التقعيد لها، و جمع كل ما يتعلق بها من مفردات و آداب ، ليتوسع بذلك مجال البحث و الدراسة ، و خاصة عندما انفتحوا على بوابة الآخر، و استفادوا من علوم الهنود و اليونان، و جهود غيرهم...محاولين بذلك وضع نظرية دلاليّة خاصة بهم، قائمة بذاتها، في حين أنّ مصطلح الدلالة لديهم عرف مجموعة من التعريفات نذكر منها تعريف السيد الجرجاني [7]بقوله:" الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، و الشيء الأول هو الدال ، و الثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص[*] ، و إشارة النص، و دلالة النص، و اقتضاء النص"[8]

يتبين لنا من هذا المنطق أنّ تعريف الجرجاني لدلالة مستمد من الثقافة الأصوليّة، حيث يتمّ التوصل إليها عن طريق معرفة الشيء، والمتمثل في الدال الذي به تحصل المعرفة، والعلم بشيء آخر هو المدلول ، الذي تنتج عنها العملية الدلاليّة وفق قسمين من الدلالة هما:

- **الدلالة اللفظيّة** إذا كان الشيء الدال لفظًا.
- **الدلالة غير اللفظيّة** إذا كان الدال غير لفظ.

كما أنّه وظف لفظة الشيء بدل اللفظ، لأنّ معناها ينفتح على البعد الرمزي الذي يهتمّ بالعلامات اللغويّة وغير اللغوية، مشيرًا بذلك إلى أربع مستويات صوريّة تتشكل وفقها الدلالات وهي:

دلالة النص: وهي المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من صيغة النص، وهو الذي قصده الشارع لمن وضع النص، لأن المشرع حين يضع النص يختار له من الألفاظ و العبارات ما يدلّ دلالة واضحة على غرضه ثمّ يصوغه بعد ذلك، حيث يتبادر المعنى المقصود من النص إلى ذهن المطلع بمجرد الاطلاع عليه.

دلالة الإشارة: وهي ما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ، ونعني به ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، فكما المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدلّ عليه نفس اللفظ، فيسمى إشارة ، فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد، وهذا ما يسمى إيماء و إشارة ، و هذه الدلالة تستخدم فيها حركات الجسم، والإشارات الموضوعة كعلامات الطرق ، والنجوم ، والنيران، إشارات المرور.

دلالة الاقتضاء: هي التي لا يدلّ عليها اللفظ، و لا يكون منطوقًا بها، ولكنّها تكون من ضرورة اللفظ[9].

دلالة العبارة: عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهاد[10].

و كلّ هذه الدلالات تصبّ في قسم الدلالات الإيحائيّة، لأنّ الدلالة عنده تتمثل في وجهة صرف الدال إلى مدلوله لوجود صلة مباشرة بينهما[11].

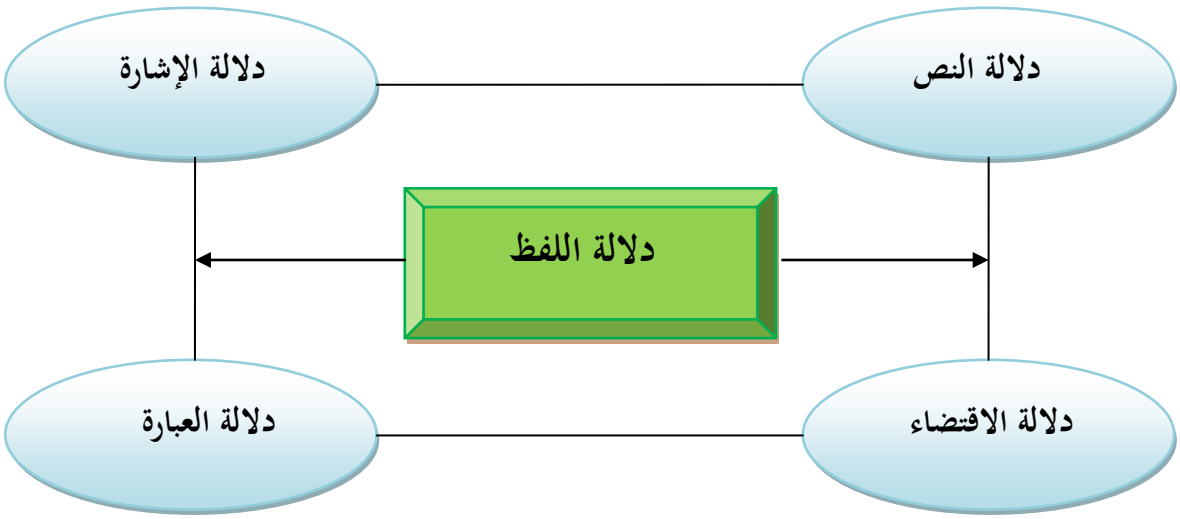

الدلالة اللفظية وأقسامها

أما اللغويون المحدثون فقد عرّفوا مصطلح الدلالة بأنّه « علم يدرس كلّ ما أعطى معنى ، أو علم دراسة المعنى الذي يتحقق من الرموز الصوتيّة و اللفظيّة، و الكتابيّة ، و الإشاريّة و الجسدية و غيرها من رموز المعاني [12] » حيث يعتمد هذا العلم على دراسة المعنى، الذي يتحقق عن طريق الرموز اللغويّة بدرجة الأولى، ثمّ الرموز غير اللغويّة التي تشارك في إنتاج الدلالة.

وقد اعتبر علم الدلالة فرعًا من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، بدراسة الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى، لأنّ موضوعه أي شيء أو كلّ شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز.

3-2-مفهوم البناء:

لقد صمت غالبيّة اللغويين قديمًا عن الخوض في طبيعة البناء وأسبابه، واكتفوا بالإشارة إليه إشارات خاطفة تتعلق بوصف طبيعة حركاته، ورأوا أنّه مصطلح نحويّ يقابل الإعراب[13]، فهو قسيم له، ويعني في اللغة التشييد، وتكوين الشيء أما في النحو فهو: يعني ملازمة الكلمات حالة واحدة، إما حركة وإما سكونا على الرغم من دخولها في نسيج جمليّ[14] واختلاف العوامل السابقة لها دون أي تأثير فيها.

يقول ابن مالك في ألفيته:

و كُلّ حرف مُسْتحق للبنَـــــــــــــــا والأَصْل في المبني أن يسكنَـــــــــــــــا

و مِنه ذُو فَتْح و ذُو كَسر و ضَـــــــــــــــم كَأين أَمس حَيث والسَاكن كـــــــــــــــم

يتبين لنا مما سبق أنّ الأصل في البناء يكون على السكون، لأنّه أخف من الحركة، لذا لا يُحرك المبني إلّا لسبب: كالتخلص من التقاء الساكنين، وقد تكون حركة البناء فتحة نحو: أينَ ، قامَ، إنَّ، أو كسرة نحو : أمسِ، وقد تكون ضمة نحو: حيثُ،منذُ، وقد تكون سكونًا نحو: كمْ، أجلْ، صهْ.[15]

أما البناء فيُقصد به لزوم آخر الكلمة حالة واحدة، فلا يتغير، وإن اختلفت العوامل التي تتقدمه وتغيرت وبالتالي لا تُؤثر فيه عكس الإعراب: الذي يتغير فيه آخر الكلمة بتغير العامل، إنّه لا يلزم حالة واحدة، بل يستجيب لتأثير العوامل السابقة عليه[16].

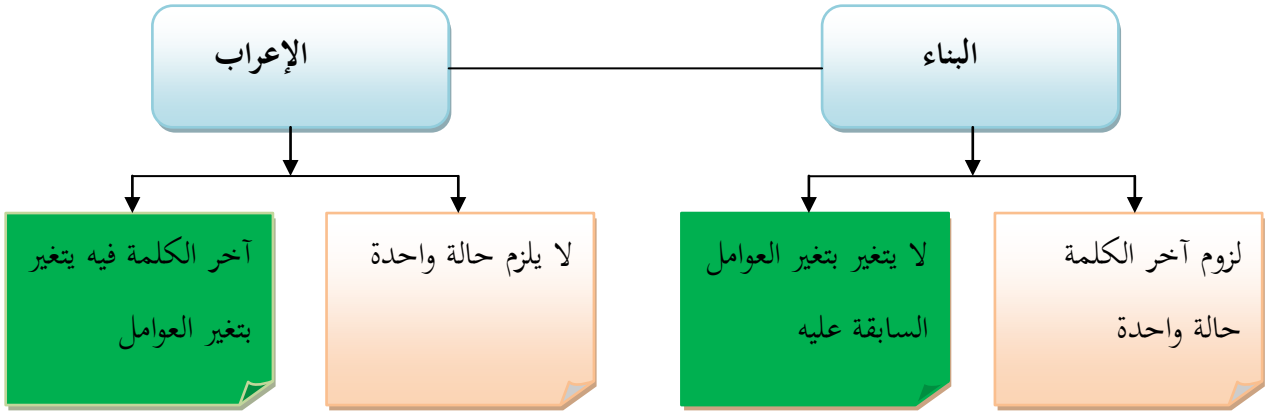

أنواع البناء:

ينقسم البناء إلى نوعين :

البناء اللازم أو الثابت: وهو ما لا ينفكّ عن الكلمة في حال من أحوالها. كالضمائر،و أسماء الإشارة...

البناء العارض: هو أن يكون معربًا في الأصل ثمّ يقتضي تركيب الكلام بناءه في حالة خاصة مثل: المنادى المفرد واسم "لا النافية" للجنس[17] وغيرها...

4- دلالة العنوان:

يعدّ العنوان البؤرة المركزيّة لعملية الإبداع، والعتبة النصيّة الأولى التي تجذب القارئ، و تُحرك فضوله، وتُغويه لولوج متاهة الخطاب بكلّ تعرجاته الإبداعيّة والفنيّة، والعمل على كشف مشكلات النص الخبيئة في صدفات النص وفرزها بنظرة حاذقة تتمايل بين الجدية و حسن التأويل .

كما أنّ للعنوان سحرًا خاصًا في خدمة النص المنتج ، ودعم أواصره الشكليّة و قيمه الجماليّة، وذلك عن طريق إثارة شهية القراءة و لذتها لدى القارئ ،باعتباره « الجملة الأولى التي تواجه القراءة و السواد الأول الذي يُقلص مساحة البياض فوق النص[18] » ، ويغدو علامة سيميوطيقيّة تحتوي مدلول النص بصورة ضمنيّة، و مفتاحًا تأويليّا لفكّ طلاسم ومغاليق النص ، و كشف شفراته الملغزة[19].

وقد عرفه الناقد أندري دال لنقو بأنّه« نقطة نصيّة تبدأ من العتبة المفضية إلى التخيل، وتنتهي بحدوث أولى قطيعة مهمة في مستوى النص، فهي موضع استراتيجي في النص[20] » ، فهو فاتحة نصيّة تحتل البداية، وتفضي من خارج النص إلى داخله.

دلالة عنوان الكتاب: عنوان الكتاب (**مرشد الأولاد و الكهول على ما يبني من الحروف و الأسماء و الفعول)** مركب يتكون من جملتين اسميتين هما:

(**مرشد الأولاد و الكهول + ما يبني من الحروف و الأسماء و الفعول)**، يربط بينهما حرف الجرّ« **على** » والمعروف عن الاسم أنّه يدلّ على الثبات، وخاصة حين يبتدئ المؤلف كتابه باسم الفاعل« مُرشِد » الذي يدلّ على الاستمرار و الدوام ، إنّه مقترن بصنف المتعلم: الأطفال و الكهول، موجه لكليهما دون تحديد عمريّ، مستمر على مرّ الأزمنة، قائم على عنصري التعليم والهداية، الذين بهما يحدث التثبيت و الترسيخ لقواعد البناء، الذي يتجلى عبر ثلاثة أقسام هي: الاسم، الفعل، الحرف.

إنّه عبارة عن عمل علميّ مدرسيّ هادف، حاول مؤلفه تقريب المادة النحويّة للأطفال والكهول على حد سواء دون تمييز، عن طريق توظيف منهج علميّ ميسر، ركز فيه على التصنيف، وجمع الأشباه، والنظائر مع التعليل والاستدلال والاستشهاد، وذلك بتناول قضية نحويّة مازال الغموض والخلط يشوبانها إلى الآن، ألا وهي قضية البناء التي تتجلى عبر الحروف والأسماء والأفعال، حيث انتهج فيها نهج من آمن بالاختصار والنظم، ودورهما الكبير في التعليم كما فعل قبله ابن الدهان في« الفريدة في شرح القصيدة في عويص الإعراب »، وابن مالك في« شرح الكافية الشافية » وغيرهم من اللغويين.

والشيء اللافت للانتباه هو تجلى ملامح المدرسة المغاربيّة بين طياته، هذه المدرسة التي تميزت بشرح المتون وتيسيرها للمتعلمين، جامعًا بذلك فيه ثمرات المؤلفات السابقة، وجعلها جميعًا تصبّ في مؤلف واحد بالاعتماد على تعدديّة المنهج، وإيراد النص ثمّ شرحه، وتوضيحه واستخلاص الغاية منه، وأحيانا إيراد النص دون دراسة أو شرح على سبيل الاستئناس به، والتمثيل فقط، وفي بعض المرات يُثبت أبيات المنظومة، ثمّ ينطلق في شرحها، ودراستها حتى الانتهاء منها، دون نسيان الاستشهاد وذلك بإيراد مجموعة من الشواهد اللغويّة، والعروضيّة، والشعريّة، والآيات

القرآنية والأحاديث النبويّة، وأقوال النحاة والعلماء، وكلام العرب باستعمال الأسلوب العلمي المتزن، الذي أضفى على الكتاب مسحة علميّة ، فجاء كتابه في طليعة الشروح التي اعتنت بالمبنيات، ودراسة قضاياها وإبراز أنواعها[21].

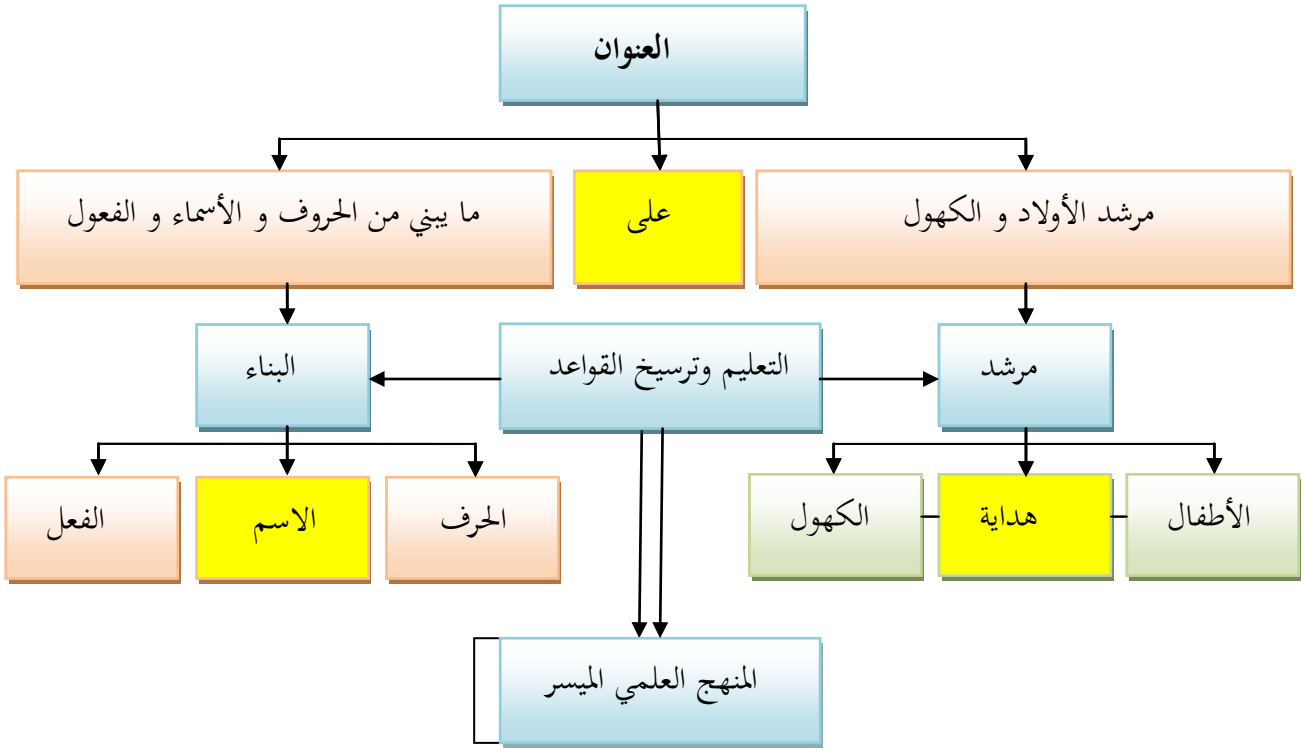

دلالة عنونة" مرشد الأولاد على ما يبني من الحروف و الأسماء و الفعول"

5-نص اللاميّة:[22]

1- بَدأتُ بحمْدِ الله ثُمّ صَلَاتُـــــــهُ عَلَى المصطَفَى المبعُوثِ للخَلْقِ مُجمـــــــلَا
2- وبَعْدُ فَهاكَ للْبَنَاءِ قَواعِـــــــدَا بِنَظْمٍ عَذُوبٍ بالعُلُومِ تَرَفـــــــــــلَا
3- لحرفٍ وأمْرٍ ثمّ ماضٍ لَتَبْنِـــــــيَنْ مُضارعهم و الاسْمُ جاء مُفـــــــصلا
4- لِشبهٍ قوي للحروف تَضَمُـــــــن أسامي فابْنِيَن و بالعلم تَفْـــــــضُلَا
5- مضارعة اسم الفعل ثمّ إضافـــــة لمبنيهم و الصَدر غير وهـــــــــالَا
6- و أَيْقِنْ بأنَّ الأَصْلَ في كُلّ مَـــبْنِيّ سُكُونٌ كنِعْمَ مَنْ بزُهْدٍ تَسَرْبَـــــــــلَا
7- وتَحْرِيكُهُ إمَا لشِبْهٍ و وُحْـــــــدَةٍ وتَمْكِينِ سَاكنَيْن مَع أوَّلٍ جَـــــــــلَا
8- فضَمُّ لأَصْلٍ فرْقِ حَمْلٍ ومُتْبَـــــــعٍ وكالواو معرب بِغيْرِها فافصـــــــــلَا
9- لخفَّةِ أصْلٍ ثُمّ فَرْقٍ و مُتْبَـــــــعٍ وصَدر كَعشر فتح مَا ألفا تـــــــــلَا
10- لحَمْلٍ و إشْعارٍ و فرْقٍ و مُتْبَـــعٍ وجِنْسٍ و ساكنَيْنِ فاكْسِرْ تأصُّـــــــــلَا
11- عَلَى الوَاوِ قَدْ يُبْنَى سُمًى ثُمّ يَائِهِـــمُ كَذَا ألف لله حمد مُســـــلْسَـــــــلَا

5- أنواع المبنيات:

1-الحروف 2- بعض الأسماء 3 - بعض الأفعال

6-1- دلالة بناء الحرف:

الحرف: هو ما دلّ على معنى في غيره ،وليس له علامة يتميز بها كما للاسم والفعل، وهو مثل الأسماء توضع لمعنى من المعاني، ولا يُفهم هذا المعنى إلاّ ما يتعلق به من الأسماء والأفعال، فمعنى الحرف يتحصل في الذهن بتعلقه بغيره.[23]

الحرف من حيث الدلالة نوعان:

1- **حروف المباني:** وهي التي تبنى منها الكلمات أو هي الأصوات التي تؤلف الكلمة، و لا شأن لنا فيها.

2- **حروف المعاني:** وهي ما كان لها معنى لا يظهر إلاّ إذا انتظم في جملة، كحروف الجرّ و الاستفهام و العطف و غيرها[24].

وقد بين محمد بن مبارك بن عبد الله الكدسيّ من خلال كتابه أنّ الحروف كلّها مبنية سواء كانت موضوعة على حرف واحد، أو على حرفين، أو على ثلاثة، أو على أربعة، أو على خمسة، وأعطى مثالا لكلّ عنصر[25]من تلك الأحرف، و الجدول التالي يوضح ذلك:

الحرف	عدد الحروف	نوع الحرف	حركة البناء	المعنى	البنية
بِـ	حرف واحد	حرف جرّ	الكسرة	الإلصاق – الاستعانة – السببية- التعدية العوض- الظرفية – المصاحبة – القسم	مفردة
قدْ	حرفان	حرف توكيد	السكون	التوقع – التقريب - التكثير	مركبة
سوفَ	ثلاثة حروف	أحرف الاستقبال	الفتحة	التسويف	مركبة
لعلَّ	أربعة حروف	حرف الترجي و الإشفاق	الفتحة	الترجي و الإشفاق	مركبة
لكنَّ	خمسة حروف	حرف مشبه بالفعل	الفتحة	الاستدراك - التوكيد	مركبة

بناء على ما جاء في الجدول يتبين أنّ الكدسيّ استعمل الحروف بنوعيها المفردة و المركبة من حيث البنية وبين أنّها كلّها مبنيّة.

6-2- دلالة بناء الاسم:

مفهوم الاسم: وهو ما دلّ على ذات أو مسمى و ليس الزمن جزءا منه و يفيد الثبوت لا التجدد و الحدوث[25].

وينقسم الاسم إلى نوعين هما:

1-الاسم الموصوف: وهو ما دلّ على ذات الشيء، و حقيقته، وهو موضوع لتحمل عليه الصفة، كرجل، بحر...

2- الاسم الصفة: ما دلّ على صفة شيء من الأعيان أو المعاني، وهو موضوع ليحمل على ما يوصف به، وهو سبعة أنواع: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، والمصدر الموصوف به، والاسم الجامد المتضمن معنى الصفة المشتقة، والاسم المنسوب[26].

وقد فصّل محمد بن مبارك بن عبد الله الكدسي في بناء الاسم، ورأى أنّ الاسم المعرب مشهور عند النحاة، لذا اعتنى بأمره وصنفه بقوله:[27]

- لِشبهٍ قوي للحروف تَضَمُـــــــن أسامي فانْبِيَن و بالعلم تَفْـــــــــضُـلَا
- مضارعة اسم الفعل ثمّ إضافـــــة لمبنيهم و الصَدر غير وهـــــــــــالَا

أسباب بناء الاسم:

رأى الكدسيّ أن الأصل في الاسم الإعراب، وأنّه لا يبنى الاسم منه إلّا لسبب من الأسباب الستة التالية:[28]

السبب	المثال	حركة البناء	الدلالة
مشابهة الاسم الحرف	شرحتُ	الضمة	الشبه الوضعيّ: لأنّ الاسم المبني موضوع على حرف واحد هو التاء/تاء المتكلم
	ضربنا	السكون	الشبه الوضعيّ: لأنّ الاسم المبني موضوع على حرفين« نا » (نون جماعة المتكلم) فهي شبيهة« بما »
	متى تقم أقم	السكون	الشبه المعنويّ: يتضمن معنى الشرط تشبه إن الشرطيّة.
	متى نصر الله	السكون	2- تتضمن معنى الاستفهام تشبه همزة الاستفهام.
	هيهاتَ	الفتح	الشبه الاستعماليّ: يشبه الحرف في كونه يعمل و لا يعمل فيه غيره كالحرف تماما، و هو بمعنى بعدَ.
	الذي	السكون	الشبه الافتقاريّ: اسم موصول يحتاج دائما إلى صلة فهو يشبه الحرف في هذا الافتقار.
	ألم	الفتحة	الشبه الإهمالي: اسم يشبه الحرف في الإهمال و هو غير عامل و لا معمول فيه إنّه من فواتح السور كالبقرة.
	نحنُ	الضمة	الشبه الجموديّ: يشبه الحرف في الجمود بلزوم طريقة واحدة، و لا يتغير عنها إلى الابتداء و إلى التصغير و التكسير كالضمائر.[29]
مبنيات لتضمنها معنى الحرف	أمس	الكسرة	عارية من « الـ » و الإضافة متضمنة معنى الألف واللام التي للعهد لشبهها بالحرف في عدم التمكن لخروجها عن نظائرها.
	خمسة عشرَ	الفتح	تضمنه معنى واو العطف، و تضمن العقد « عشرة »

مشابهة الاسم بالمبني	حذامِ	الكسرة	نوع من أسماء الأعلام اسم امرأة.
إضافة إلى المبني	« وحيلَ بينهم وبين ما يشتهون»	الفتحة	الإيهام أي أنّ نائب الفاعل ضمير المصدر أي وحيل هو أو الحول.
	« ومن عذاب يومئذٍ »	الكسرة	المضاف زمان مبهم.
وقوعها موقع المبني	بعلبكَ	الفتحة	الصدر
عدم النظير لهاو خروجها عن النظائر	هللا	السكون	الغاية و الإشارة إلى عدد الأسباب.

من هذا المنظور يتبين أنّ ابن مبارك الكدسي توسع في أسباب بناء الأسماء و دلالتها، وأظهرها بطريقة تيسيريّة للمتعلم، إلاّ أنّ هذه الأمثلة التوضيحيّة غير مقنعة لأنّ« العلة الحقيقيّة لحدوث البناء في الأسماء هي السماع البحت[30] » وليس القياس.

6-3- دلالة بناء الفعل:

مفهوم الفعل: الفعل هو ما دلّ على حدث مقيد بزمن، يفيد التجدد والحدوث في زمن وقوعه، ويقترن بالأزمنة الثلاثة الماضي، المضارع، الأمر[31].

لذا نجد محمد بن مبارك بن عبد الله الكدسي اهتمّ به، وتطرق إليه في كتابه، ووضح أنّ الفعل الذي يكون مبنيّا هو فعل الأمر والماضي والمضارع المقترن بنون النسوة، ونون التوكيد، وأعطى أمثلة عن ذلك، والجدول الآتي يوضح هذه الحالات:[32]

الفعل	الماضي	الحركة	الدلالة	المضارع	الحركة	سبب البناء	الأمر	الحركة	سبب البناء
ضربَ	ضربَ	الفتحة	الغلبة	يضربَنَّ	الفتحة	الاتصال بنون التوكيد	اضربْ	السكون	غير مجزوم بلام الأمر
دحرجَ	دحرجَ	الفتحة	الحركة	تدحرجْن	السكون	الاتصال بنون النسوة	دحرجْ	السكون	غير مجزوم بلام الأمر
انطلقَ	انطلقَ	الفتحة	الحركة	ينطلقَنَّ	الفتحة	الاتصال بنون التوكيد	انطلقْ	السكون	غير مجزوم بلام الأمر

استكبرَ	استكبرَ	الفتحة	التكلف (الطلب/ الدعاء)	يتكبرْن	السكون	الاتصال بنون النسوة	استكبرْ	السكون	غير مجزوم بلام الأمر
أكرمَ	أكرمَ	الفتحة	التعدية والدخول في زمان أو المكان	يكرمَنَّ	الفتحة	الاتصال بنون التوكيد	أكرمْ	السكون	غير مجزوم بلام الأمر
طلّق	طلّقَ	الفتحة	السلب بالانفصال التعدية	يطلقَنَ	الفتحة	الاتصال بنون التوكيد	طلّقْ	السكون	غير مجزوم بلام الأمر
اعتدى	اعتدى	مبني على الفتح للتعذر	الغلبة والمشاركة	يعتديْن	السكون	الاتصال بنون النسوة	اعتدِ	حذف حرف العلة	غير مجزوم بلام الأمر
وجدَ	وجدْتم	السكون	التحول	تجدْن	السكون	الاتصال بنون النسوة	جدْ	السكون	غير مجزوم بلام الأمر

انطلاقًا مما سبق يتبين أنّ مبارك الكدسيّ استطاع أنْ يُزيل بعض الغموض عن قضية البناء التي تخصّ الفعل و بين أهم الأسس التي ينبني عليها.

6-4- حركات البناء:

حركات البناء أربع هي:

السكون: وهو الأصل، أي عدم الحركة، ويسمى وقفًا، ولخفته فإنّه يدخل على الاسم والفعل والحرف مثل: هلْ قمْ،كمْ.

الفتح: وهو أقرب الحركات إلى السكون، يدخل على أنواع الكلمة الثلاث، الاسم والفعل والحرف مثل: أين، قامَ سوفَ.

الضمّ والكسر: ولثقلهما وثقل الفعل لم يدخلا عليه، ودخلا فقط على الاسم والحرف مثل: أمسِ، ومنذُ، ولكن الفعل الماضي إذا اتصل بواو الجماعة فإنّه يُبنى على الضم، مثل كتبُوا[33].

أسباب البناء على الحركات:[34]

الضم	مثال	الفتح	مثال	الكسر	مثال
الأصل	همُ	التخفيف	دخلَ	الحمل	لام الأمر(لِينفقْ)
الفرق	لهُ	الأصل	لكَ	الإشعار	رقاشِ
الحمل	قطُ	الفرق	ذلكَ	الفرق	تلكِ
الاتباع	فلُ	الإتباع	انطلقَ	الإتباع	فرِّ
مشابهة الواو	نحنُ	المشابهة	حضرموتَ	المجانسة	بِه
عدم وجودها في حالة الإعراب	قبلُ	مجاورة الألف	هيهاتَ	أصل التقاء الساكنين الأصل	هؤلاءِ يا مضارِ

يتبين من خلال الجدول أنّ الحركات لها الدور الأساسّ في بيان أسباب البناء، والمبني على غير أصله على ثلاثة أقسام: ذو فتح، و ذو ضم، وذو كسر، ولكلّ أسباب توجبه، والخطاطة التالية توضح ذلك:

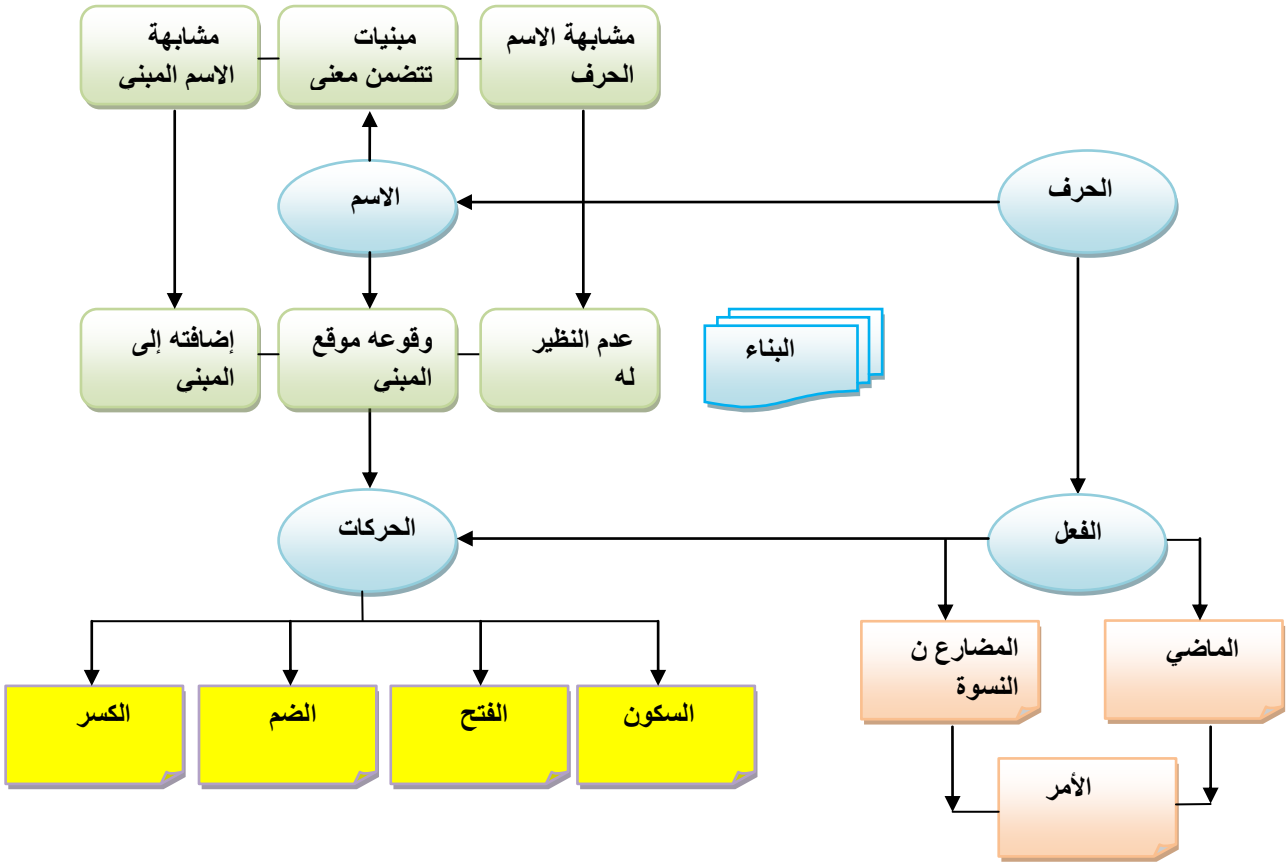

خطاطة بناء الأسماء والأفعال والحروف

الخاتمة:

نستخلص مما سبق أنّ مفهوم الدلالة مصطلح لسانيّ تبلور مفهومه عند العرب في خضم الدراسات الأصوليّة واللغويّة والبلاغيّة، حيث ساهمت هذه الدراسات في بناء صرح الدرس الدلاليّ الحديث القائم على دراسة المعنى ببعديه اللغويّ وغير اللغويّ لهيكلة البنى الإيحائيّة، وإنتاج الدلالة.

كما تبين لنا من دارسة العتبة العنوانيّة لـ"مرشد الأولاد و الكهول على ما يبني من الحروف و الأسماء والفعول"أنّ عتبته تحيل إلى البنية الداخليّة للنص باعتباره تيمة نصيّة مقترنة بصنف المتعلمين، قائمة على عنصري التعليم والهداية الذين بهما يحدث التثبيت والترسيخ لقواعد البناء المتجليّة عبر أقسام البناء الثلاثة : الاسم، الفعل الحرف، وقد أولى محمد بن مبارك بن عبد الله الكدسي " البناء" أهمية خاصة عكس اللغويين القدامى الذين أشاروا إليه باقتضاب فتطرق إلى حمولته المفهوميّة وبين قواعده بطريقة تيسيريّة للمتعلمين، وتعرض إلى أسباب البناء في الاسم والفعل والحرف، وبين أنّ جميع الحروف مبنية سواء كانت موضوعة على حرف واحد، أو على حرفين، أو على ثلاثة أو على أربع، أو على خمسة، مفردة البنية أو مركبة، وأنّ كلّ حرف يتميز عن غيره بمعناه الدلاليّ الخاص به.

ثمّ بعد ذلك تعرض إلى الفعل وبين أنّ الفعل يكون مبنيّا في حالات ثلاثة: الأمر، الماضي، المضارع المقترن بنون النسوة ونون التوكيد، معتمدا في بيان ذلك على مجموعة من الأمثلة والشواهد.

أما فيما يخص الاسم فإنّه فصل في بنائه، وتوسع في أسباب بناء الأسماء ودلالتها، ورأى أنّ الأصل فيه الإعراب وأنّه لا يبنى إلّا لسبب من الأسباب الستة: مشابهة الاسم الحرف من عدة جوانب كالشبه: الوضعيّ، والمعنويّ والاستعماليّ، والافتقاريّ، والجموديّ، مبنيات لتضمنها معنى الحرف، مشابهة الاسم بالمبني إضافة إلى المبني، وقوعها موقع المبني، عدم النظير لها وخروجها عن النظائر.

وفي الأخير بين أنّ الحركات لها الدور الأساسيّ في بيان أسباب البناء، وبين أنّ المبني على غير أصله على ثلاثة أقسام: ذو فتح، و ذو ضم، وذو كسر، ولكلّ أسباب توجبه، وقد أبرز كلّ ذلك عن طريق الاستشهاد بمجموعة من الشواهد والأدلّة، لذا جاء كتابه جامعًا وافيًا لكلّ ما يتعلق بهذه القضية مختصرًا مفيدًا لكلّ من أراد الاطلاع عليه سواء كان المتعلم طفلا أو كهلا.

الهوامش:

[1] ينظر: محمد بن مبارك بن عبد الله الكدسي المحجوبي السوسي، مرشد الأولاد و الكهول ما بني من الحروف و الأسماء و الفعول ، تح: لطيفة الوراتي، مجلة المشكاة، الدار البيضاء ، ط1، 2008، ص:14، 15، 16.

[2] ينظر المصدر نفسه، ص: 20/19.

[3] ينظر المصدر نفسه، ص:23، 24 ، 25، 26.

[4] مختار درقاوي، الدلالة الصرفيّة في" الكفاية في النحو"، لمحمد بن عبد الله بن محمود (ت: 819 هـ) دراسة لأبنية الماضي الثلاثي المزيد، المجلة الأردنيّة في اللغة العربية و آدابها، المجلد 10، العدد 3، شوال 1435هـ/آت 2014 م ، ص: 183.

[5]الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة دلل مج:05، دار صادر ، بيروت (لبنان) ، ط3 2004، ص:292.

[6] ينظر: منقور عبد الجليل ، علم الدلالة و أصوله و مباحثه في التراث العربي ، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، د:ط، 2001م ، ص: 30/29.

[7] الشريف الجرجاني: هو علي بن محمد (1339م/1413هـ) متكلم أشعري و فيلسوف ، عرف بالسيد الشريف علم في شيراز و سمرقند، و كتب بالفارسيّة و العربيّة، له شروح في أصول الفقه و الفلسفة و المنطق بالفارسيّة و علم الهيئة، التعريفات ، و شرح مواقف الإيجي، و شرح السراجية للسجاوندي، و له بالفارسيّة الدرّة ، و الغرّة، رسالتان مشهورتان في المنطق، نقلها إلى العربيّة ابنه محمد المعروف بابن الشريف (ت:1434 هـ) و شرح الغرّة نجم الدين خضر الرازي (ت 1446 هـ) و الصفوى،ينظر: المنجد في اللغة و الأعلام، دار المشرق ، بيروت، ط:45، 2012م ، ص:195.

[8]فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق: دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، بيروت (لبنان) ، ط:02، 1996، ص:08.
بيروت، ط:45، 2012م ، ص:195.

[9] ينظر:منقور عبد الجليل، م س ، ص: 41/35/34 ، و محمود عكاشة الدلالة اللفظية ، مكتبة الأنجلو المصرية، د:ط، 2002، ص:15.

[10] أحمد مطلوب ، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت (لبنان) ، ط:1، 2001، ص: 227

[11] ينظر منقور عبد الجليل المرجع السابق، ص: 42/41.

[12] محمود عكاشة الدلالة اللفظية، ص: 08.

[13] الإعراب: أثر يحدثه العامل في آخر الكلمة، فيكون آخرها مرفوعا، أو منصوبا أو مجرورا، أو مجزوما حسب ما يقتضيه ذلك العامل، مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربيّة ، دار الكتاب العربي ، بيروت (لبنان) ، د:ط، 2013/1434، ص:23.

[14] ينظر: أبو علي النحوي، المسائل العسكريات في النحو العربي ، تح: علي جابر المنصوري، دار الثقافة، عمان ط:2، 2002، ص:45.

[15] ينظر : جميل علوش ، الإعراب و البناءات دراسة في نظرية النحو العربي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط:1، 1997/1417، ص: 169.

[16] ينظر: مصطفى الغلاييني جامع الدروس العربية، ص: 174.

[17] ينظر: جميل علوش، الإعراب و البناء، ص: 174.

[18] سامح الرواشد، منازل الحكاية دراسات في الرواية العربية،دار الشروق ، عمان، الأردن ، د:ط، 2005، ص:135.

[19] ينظر :محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي: دراسة في الملحمة الروائية، مدرات الشرق لنبيل سليمان، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط:1، 2012، ص:26/25.

[20] حسينة فلاح، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد فوضى الحواس، عابر سرير) ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو د:ط، 2012،ص:49.

[21] ينظر: محمد بن مبارك الكدسي،المرجع السابق، ص:06، 07، 26، 27، 28.

[22] المرجع نفسه،ص:12/11.

[23] ينظر: مصطفى الغلايني، المرجع السابق ، ص: 19، و محمود عكاشة التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتيّة و الصرفيّة و النحويّة و المعجميّة ، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط: 2، 2011، ص: 106/105.

[24]ينظر : محمد بن مبارك الكدسي، المرجع السابق، ص: 70، و مصطفى الغلايني/ المرجع السابق، ص: 580، 584، 516، 517.

[25] محمود عكاشة، التحليل اللغويّ في ضوء علم الدلالة، ص: 63.

[26]ينظر: مصطفى الغلايني، ص: 79.

[27] مبارك الكدسي،المرجع السابق ،ص:11.

[28] ينظر مبارك الكدسي المرجع نفسه، ص: 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85 ، ...87، 88 ، 89.

[29] ينظر:المصدر نفسه، 90، 91، 92.

[30] جميل علوش ، الإعراب و البناء، ص: 177.

[31] محمود عكاشة التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص: 95.

[32] ينظر:مبارك الكدسي،المرجع السابق ،ص:72/71.

[33] إبراهيم قلاتي ،قصة الإعراب جامع دروس النحو والصرف،دار الهدى ،الجزائر،د:ط،د:ت،ص:158.

[34] ينظر:مبارك الكدسي،المرجع السابق ،ص:120...140.